زوجة فريحة

أشرف السيد

روح فريدة

واتقفل المحضر بإعتبار مدام سحر منتحرة، ولحد دلوقتي معرفناش سبب الخلاف بينهم ياترى إيه اللي خلى سحر تقتل فريدة ؛ لأن محمود السواق هو كمان مات في نفس اليوم في حادثة على حسب كلام الناس الحادثة كانت غريبة أوي وتمت بفعل فاعل .

روح فريدة

انا اسمي اسراء عندي 20 سنة كنت بدرس ثانوي عام ومكملتش تعليمي بعد 3 ثانوي, انا حكايتي مختلفة شوية, أو ممكن تقولوا ان انا اللي عملت في نفسي كده, ووصلت نفسي للي انا فيه دلوقتي, المهم... انا سبت بيت اهلي, محدش يلومني, ما هما اللي وصلوني لكده, وانا مش ندمانة, ولو رجع بيا الزمن هرب مرة تانية واسيب البيت, المهم انا لما سبت البيت سبته وروحت دار مسنين, ما انا كنت مخططة لكده من قبل ما اهرب من بيت اهلي, كنت عامله حسابي ومتفقه مع غادة صاحبتي, وغادة كلمتلي واحده مسؤلة تبع منظمة زي منظمات حقوق الأنسان وحقوق المرأة, وفهّمت المسؤله ان انا عاوزة اتكلم معاها في خصوصية, وكل حاجة تحصل تتم في سرية, علشان اهلي ميعرفوش مكاني ويرجعوني تاني للبيت, ويسبوني في حالي المهم المسؤلة بعد ما حكيتلها مشكلتي ومعاناتي مع اهلي.

المسؤلة وصلتني بدار مسنين بحيث ابات فيه بالليل, والصبح هشتغل في مول قريب من الدار وهي بردو اللي وفرت لي الشغل, علشان اقدر اصرف على نفسي, وفعلا حددت يوم وليت هدومي في شنطه, وبالليل هربت وسبت بيت أهلي, وسافرت روحت دار المسنين في العنوان اللي ادته ليا مسؤلة المنظمة, وانا في طريقي فصلت موبايلي, وأي حاجة تخلي أهلي يقدروا يوصلوا لي من خلالها, المهم اول ما وصلت هناك المكان مكنش زي ما انا متخيلة, المبنى قديم, والحيطان متشققة, ده حتى السور الخارجي فيه حيطان واقعة اصلا... كأنه مكان مهجور, حتى الشجر.. فيه شجر واقع عالأرض وسايبينة كده, وكمان باقي الشجر ميت, وانا داخلة من الباب الرئيسي الحارس كان رافض يدخلني لحد ما قولتله:

_انا اسراء جاية من طرف الأستاة "علا"... جاية علشان أقابل مدام "سوسن".

روح فريدة

_خليكي واقفه هنا لحد ما اقولها وارجعلك.
دخل جوه وانا كنت واقفة على الباب, كان فيه كلب جنب الباب كنت خايفة منه اوي, فضلت واقفة مستنية لغاية ما الحارس قالي:
_اتفضلي الاستاذة سوسن مستنياكي في مكتبها... الأوضة اللي على الشمال.
شاورلي على مدخل, دخلت ولقيت مدام سوسن في مكتبها بصتلي بنظرة متطمنش وقالت:
_انتي اسراء, البت اللي هربت من أهلها؟
اتوترت وقولتلها:
_اه, انا... انا اسراء.
بصتلي وجابتني من تحت لفوق اكتر من مره, بعدها ندهت لوحدة, وقالت:
_يا أم ابرهيم... يا ام ابراهيم تعالي خدي اسراء تقعد مع خلود في حجرة 23.
روحت مع ام ابراهيم, واخدتني على اوضة من ممر ضيق في الدور التاني, روحت معاها... المبنى كله قديم والحيطان متشققة, اول ما دخلت الأوضة رتبت سريري, وحاجتي كويس علشان كنت مرهقة اوي وعاوزة ارتاح شوية, قبل ما انام دخلت عليا واحده لابسة هدوم عاملة نظافة, سألتني:
_بقى انتي البنت الجديدة.؟
_ايوه انا.
_نامي دلوقتي دا انتي لسه جاية.
قعدت على سريري, انا اصلا من أول ما جيت وماشوفتش عواجيز في الدار, رغم انه دار مسنين للستات بس, المكان مريب اوي وانا كنت مرهقة من تعب السفر, ريحت على السرير شوية مكنش جايلي نوم, فين بقى لما قدرت انام, نمت نوم متقطع, لأني مكنتش مرتاحة في المكان ده, صحيت مفزوعة على المغرب كده, لقيت عاملة النظافه جات عندي في الأوضة, قالتلي:
_انا خلود, هربت وسبت اهلى زيك كده... انا بقالي سنتين هنا, سبت البيت بسبب جوز امي منه لله, والأستاذة علا هي اللي جابتني هنا, بس هنا زي هناك, مفرقتش... اللي زينا لا من حقها تفرح, ولا تحلم حتى.

روح فريدة

قلقت من كلامها وبقيت خايفة مش عارفة مصيري ايه, بصيتلها بنظرة حزن وسألته:
_هو انتي ليه كنتي بتنضفي, طب ما تشتغلي حاجة تانية.
قعدت على سريرها ورتبته وباين عليها انها مرهقة وهتنام وقالت:
_سبيني دلوقي هنام علشان اصحى بدري.
خلود طلبت مني اطفي نور الأوضة, الاوضة واسعة وشبابيكها ازاز, طفيت النور...
وخرجت بره الاوضة اشوف المكان لأن مكنش جايلي نوم, ومنها اخد فكرة عن المكان, اول ما خرجت سمعت صوت جاي من أخر الطرقة, كان صوت واحده ست عجوزة, كاانت بتتوجع اوي من الألم, جريت ناحيتها يمكن اقدر اساعد, واخفف الألم عليها, وصل أخر الطرقة وماشوفتش حاجة ولا لقيت حد, ثواني وسمعت الصوت اتكرر تاني وخدني المرة دي للطرقة التانية, ومشيت ورا الصوت على اساس ألاقي حد اشوفه أو أتكلم معاه, اول ما وصلت الطرقة الصوت اختفى, والطرقة كانت كلها ضلمة وفاضية, وانا ببص كويس علشان اتأكد لمحت خيال عدى بسرعة, لدرجة اني مش عارفة شوفته ولا ماشوفتوش.
في اللحظة دي جسمي قشعر, وسمعت صوت بيندهلي بإسمي... الصوت جاي من الطرقة اللي كنت فيها, للحظة فكرته صوت خلود.. عاملة النضافة, روحت ناحية الصوت, لكن المرة دي شوفت أخر الطرقة, واحدة ست عجوزة اوي, الدنيا كانت ضلمة علشان كده ملامحها مش باينة أوي, معلقة محلول وماسكه الحامل بإيدها, وبتحرك الحامل على البلاط وصوت العجل بتاعه مزعج اوي , وجاية ناحيتي, كانت بتمشي ببطئ شديد, وانا واقفه ببصلها وانا مندمجه معاها...
بما ان المكان ضلمه اوي, كنت شيفاها على ضوء عمود نور موجود في الجنينة بتاعت الدار, وانا واقفه وببصلها, وهي جاية ناحيتي سمعت صوت واحدة ست الصوت همس فودني وقالي:
_اهربي بسرعة.

روح فريدة

الصوت ده ردد الكلام في ودني اكتر من مرة, أخدت خمس ثواني على ما قدرت أستوعب اللي بيحصل... بصيت للست اللي معلقة محلول وكانت وصلت نص الطرقة, بصيتلها كويس, وبعدت عنها بسرعة رجعت للأوضة اللي كنت نايمة فيها كنت مرعوبة, وجسمي كله بيترعش, ندهت لخلود:

_خلود.. اصحي يا خلود.

خلود كانت نايمة في سابع نومة, كنت متوترة فضلت ألف في الأوضة ومش عارفة اعمل ايه, لمحت رجلين الست اللي معلقة المحلول وهي ماشيه في الطرقة وشوفت كمان عجلات الحامل اللي هي ماسكاه في ايدها, خوفت أكتر, وهمست لخلود وانا بنده لها بإسمها مرتين:

_خلود.. خلود

_عاوزه ايه؟ سبيني انام.

كنت بموت من الرعب, ومش عارفة هي خلود دي مش حاسة بده كله إزاي؟ دقايق واختفى صوت العجلات بتاع حامل المحاليل, اللي كانت بتجره الست على البلاط, ورجع الهدوء للمكان تاني, لدرجة ان دبوس وقع مني على الأرض سمعت رنته, اللي بعدها سمعت صوت دقات عقارب ساعة, معرفش الساعة دي فين, لكن حسيت انها ساعة عطلانة واشتغلت دلوقتي, فضلت طول الليل اتونس بصوت دقات الساعة اللي متماشي مع صوت أنفاس خلود وهي نايمة, لحد ما جات الساعة خمسة الصبح بدأت اروح في النوم لكن صحيت على صوت منبة خلود بيرن, لقيت خلود صحيت بسرعة ظبطت نفسها, سألتها:

_خلود انتي رايحة فين؟

_ورايا شغل كتير اوي, لما أرجع نقعد سوا نرغي شوية.

كانت بتكلمني وباين عليها مستعجلة اوي, شوية وجات مدام سوسن, قالتلي:

_انتي لسه في سريرك لحد دلوقتي؟ يلا تعالي علشان تستلمي شغلك.

روح فريدة

الصوت ده ردد الكلام في ودني اكتر من مرة, أخدت خمس ثواني على ما قدرت أستوعب اللي بيحصل... بصيت للست اللي معلقة محلول وكانت وصلت نص الطرقة, بصيتلها كويس, وبعدت عنها بسرعة رجعت للأوضة اللي كنت نايمة فيها كنت مرعوبة, وجسمي كله بيترعش, ندهت لخلود:

_خلود.. اصحي يا خلود.

خلود كانت نايمة في سابع نومة, كنت متوترة فضلت ألف في الأوضة ومش عارفة اعمل ايه, لمحت رجلين الست اللي معلقة المحلول وهي ماشيه في الطرقة وشوفت كمان عجلات الحامل اللي هي ماسكاه في ايدها, خوفت أكتر, وهمست لخلود وانا بنده لها بإسمها مرتين:

_خلود.. خلود

_عاوزه ايه؟ سبيني انام.

كنت بموت من الرعب, ومش عارفة هي خلود دي مش حاسة بده كله إزاي؟ دقايق واختفى صوت العجلات بتاع حامل المحاليل, اللي كانت بتجره الست على البلاط, ورجع الهدوء للمكان تاني, لدرجة ان دبوس وقع مني على الأرض سمعت رنته, اللي بعدها سمعت صوت دقات عقارب ساعة, معرفش الساعة دي فين, لكن حسيت انها ساعة عطلانة واشتغلت دلوقتي, فضلت طول الليل اتونس بصوت دقات الساعة اللي متماشي مع صوت أنفاس خلود وهي نايمة, لحد ما جات الساعة خمسة الصبح بدأت اروح في النوم لكن صحيت على صوت منبة خلود بيرن, لقيت خلود صحيت بسرعة ظبطت نفسها, سألتها:

_خلود انتي رايحة فين؟

_ورايا شغل كتير اوي, لما أرجع نقعد سوا نرغي شوية.

كانت بتكلمني وباين عليها مستعجلة اوي, شوية وجات مدام سوسن, قالتلي:

_انتي لسه في سريرك لحد دلوقتي؟ يلا تعالي علشان تستلمي شغلك.

روح فريدة

وندهت لأم إبراهيم علشان تعرفني الشغل ده يطلع ايه, ام ابراهيم قالتلي:
_يلا يا اسراء البسي ده وتعالي نضفي معايا حجرات الدور الأرضي.
وادتني بدلة مخصصة لعاملة نضافة, زي اللي كانت لابساها خلود امبارح لبست البدلة, ونزلت معاها الدور الأرضي, وهنا أخيرًا شوفت ستات عواجيز ومسنات كتير, بصراحة صعبوا عليا... بدأت أنضف مع ام ابراهيم, لكن وانا بنضف, واحدة من المسنين اللي في الدار, من كُتر التجاعيد اللي على وشها واضح انها عجوزة اوي, ندهت لي بإسمي معرفش عرفت اسمي منين؟!
قربت منها وقولتلها:
_نعم يا خالتي أؤمريني.
_امشي من هنا... الحقي نفسك واهربي قبل ما تتحبسي هنا طول عمرك.
بصيت للمكان حواليا وبلعت ريقي ما هو المكان وحش فعلا ويجيب اكتئاب, وهي أكيد متأثرة بالجو اللي حواليها.. قولتلها:
_لو احتاجتي حاجة يا خالتي إندهيلي, بالإذن.
_قولتلك امشي من هنا.. انتي لسه صغيرة.
الست نظراتها وكلامها ميطمنش, كملت تنضيف مع أم ابراهيم لحد الساعة اتنين جات خلود استلمت تنضيف وشغل في الدار بعدي كنت هموت من التعب, بس ام ابرهيم جابتلي أكل, اما مدام سوسن جات وزعقت لي وقالت:
_انتي لسه هنا المول اللي هتشتغلي فيها اتصلوا عاوزينك, العنوان اهو في الورقة دي, اخلصي علشان تروحي.
اخدت العنوان وروحت هناك واتفاجئت ان انا هشتغل عاملة نظافة بردو, وكمان متقسمة تبع الوردية الليلية, ولما اعترضت المدير قالي:
_انتي كده كده ملكيش أهل يخافوا عليكي لو إتأخرتي بره, احسنلك تشتغلي ومتضيعيش وقت.

روح فريدة

مكانش قدامي غير إن أبدأ شغل وفعلاً اشتغلت لحد ما خلصت الوردية بتاعتي الساعة عشرة بالليل, واخيرا خلصت ورجعت الدار, اول ما وصلت لقيت الحارس قاعد على الباب, قالي:

_بقى واحده تسيب بيت اهلها وتيجي ترمي نفسها في مكان زي ده.

دخلت بسرعة من غير ما ارد عليه, وانا طالعة السلم شوفت الست اللي كانت معلقة محلول امبارح وماشية بيه في الطرقة في الدور التاني المكان ضلمة, بالتالي ملامحها مش واضحة أوي, لما شوفتها قاعدة على السلم وجنبها حامل المحلول.. اتخضيت ورجعت لورا, وروحت أطلع من السلم اللي في الناحية التانية, وانا في طريقي للسلم التاني سمعت صوت بينده لي, ببص لقيت الصوت جاي من حجرة رقم 6 روحت ناحية الشباك لقيت الست اللي قابلتها الصبح في الدار, قالتلي:

_انتي رجعتي تاني؟ مش انا قولتلك اهربي.

كنت مرهقة أوي ابتسمت في وشها, وبوست دماغها, ومشيت ومحطيتش كلامها في دماغي, وانا ماشية سمعتها بتقولي:

_لو احتاجتي حاجة اسألي عني, أنا خالتك "خديجة".

طلعت فوق من السلم التاني, وروحت على الأوضة اللي بنبات فيها انا وخلود, ما احنا الاتنين قاعدين في حجرة رقم 23 لقيت خلود قاعده مستنياني, قالتلي:

_مال وشك مخطوف كده ليه؟

_انا؟!... أصل انا تعبت من المجهود بتاع اليوم كله.

_اااه .. طب اعملي حسابك على كده كل يوم.

_وانا كل يوم هنضف الدار؟!

_مش عاجبك ارجعي لأهلك.

روح فريدة

نمت على سريري ودموعي نزلت على خدي, مش عارفة أعمل إيه ومستحيل ارجع لأهلي تاني, اتصلت بالأستاذة "علا" حكيتلها اللي بيحصلي, ومستفدتش حاجة كل اللي قالتهولي:

_انتي اللي قررتي تسيبي بيت اهلك, والدار ارحم من رميتك في الشارع.

سمعت الكلمتين دول و قفلت المكالمة وفضلت أعيط عياط هستيري, خلود سمعتني وطبطبت عليا, وقالتلي:

_بكره هتتعودي.

في نفس الوقت باب الأوضة اتفتح واترزع جامد كأن فيه حد دخل, وفي اللحظة دي انا وخلود خفنا اوي.. لما صرخت خلود قالتلي:

_اهدي.. اهدي استني نشوف فيه ايه.

لقينا باب الأوضة رجع يتفتح تاني والشبابيك كمان, وكمان سمعنا صوت ابواب الأوض اللي حوالينا بتتفتح, وصوتهم بيزيق همست لخلود وقولتلها:

_هو ايه اللي بيحصل ده؟

_بعدين هبقى أقولك.

خلود حطت إيدها على بوقي علشان مطلعش صوت, وسمعتها بتقرأ قرآن في سرها, بدأت انا كمان أقرأ قرآن في سري زيها, اختفت الأصوات الغريبة اللي سمعناها.

قامت خلود ونورت النور في اللحظة دي شوفت على إزاز الشباك صورة غريبة, كانت صورة لواحدة ست عجوزة وملامح وشها حزينة اوي, للحظة حسيت ان الست دي واقفة ورا إزاز الشباك بجد, قولت لخلود:

_بصي فيه واحدة ست واقفة ورا الشباك.

_اسكتي, وادعيلها ربنا يرحمها.

الجملة اللي قالتها خلود شلت تفكيري كأن عقلي فصل ورجع اشتغل مرة تانية, رجعت سألتها:

_أنتي تقصدي ايه؟

_قولتلك اسكتي ونامي أحسنلك.

روح فريدة

خوفت من كلام خلود معايا, كنت مرعوبة اوي, سألتها مرة تانية, عن اللي بيحصل, بصتلي وقالت:

_انتي مسمعتيش عن المرحومة (ثريا)؟!

_لا مين ثريا؟

_الله يرحمها ولاد أخوها جابوها هنا في الدار, كانت ملهاش حد وصاحبة مرض... محدش بيسأل فيها, قعدت سنة كاملة هنا في الدار بتتعالج, وكانت بتاخد أدويه كتير ومحاليل, فضلت في المعاناة دي لحد ما ماتت, ماتت وهي في إيدها ابرة المحلول, وكان المحلول سحب من إيدها دم كتير... ما هو المرضات اللي هنا مش بيسألوا في حد.. يعني بمعنى أدق المرضات ماتت بسبب الإهمال, وشبح ثريا سكن الدار, وبقى بيظهر بالليل تحديدًا هنا في الدور التاني... انا معرفش تفاصيل كتير عن الموضوع الله يرحمها بقا, وياريت متفتحيش الموضوع ده تاني.

سكت ومسألتهاش أي أسئلة تانية, لكن كلام خلود خوفني مطمنيش, اتجمعت جوايا اسئلة كتير ملهاش اجابات, كنت مرعوبة اوي.. متحركتش من سريري.. وحاولت انام علشان أنسى كل اللي بيحصل ده, دلوقتي اقدر أقول انا وحشني البيت ونفسي ارجع لبيت اهلي, وحشني تهزيق امي ليا وعصبية ابويا, كفاية ان انا كنت في امان في وسطيهم.

نمت والدموع جوا عنيا مش عارفه مصيري ايه, لكن شوفت كابوس كنت بجري في الدار وحد بيجري ورايا, صحيت مفزوعة من الكابوس ده, لما فتحت عنيا, كانت خلود نايمة, لقيت باب الأوضة بيتفتح, دخلت علينا واحدة ست من اللي في الدار, دخلت وقعدت ورا الباب, شكلها كانت خايفه من حاجة, أو جاية بتستخبى من حد.

كنت براقبها من تحت البطانية وعملت نفسي نايمة زي خلود, سمعت صوت مدام سوسن وهي بتقول:

_دي راحت فين؟ دوروا عليها.

روح فريدة

كان واضح ان مدام سوسن بتحاول متعملش شوشرة, وتتعامل بهدوء, لكن لما فتحت باب الأوضة الست صرخت صرخة مكتومة, وكان فيه اتنين ممرضات مع مدام سوسن اخدوا الست المسنة معاهم, خوفت ومفهمتش هما وخدينها ليه, كانت الست بتعيط وبتترجاهم يسبوها, مقدرتش اتجاهل اللي حصل, خرجت وروحت وراهم من غير ما يحسوا بيا, وعلشان اعرف هما واخدين الست دي على فين, نزلت وراهم السلم في عز الضلمة شوفتهم اخدوها ونزلوا بيها البدروم, انا اصلا مكنتش اعرف ان الدار فيها بدروم تحت الأرض, اترددت انزل وراهم ولا لأ, كانت الست عماله تعيط ومش عاوزة تمشي معاهم, فضلوا يجرجروها لحد ما نزلوا تحت, دخلوا اوضة وكنت انا ماشيه وراهم لحد ما نزلت تحت, وشوفت كارثة بعنيا, كانت الأوضة شبه العياده او المستشفى, وكان فيه دكتور لابس بالطو ابيض, الدكتور شكله كبير في السن, وكمان فيه اربع ستات من اللي معانا في الدار, كانوا قاعدين على كراسي وتقريبا نايمين, وشوفت الدكتور وهو بيسحب منهم عينات دم, وكمان فيه منهم اللي متركبلها محاليل, كان المنظر مرعب مقدرتش ابص او اراقب اكتر من كده, بدأت أرجع لورا خطوة... خطوة, وانا راجعة سمعت الدكتور بيقول:

_انا لسه ملقيتش نتيجة تحليل الدم اللي انا بشتغل عليها.

مفهمتش اي حاجة من اللي بيحصل, بس اللي شوفته ميطمنش أكيد اللي بيحصل هناك ده كارثة, هربت بسرعة, لكن وانا خارجة الحارس كان جاي ناحيتي, ومعاه شنطة واضح ان فيها أدوية من الصيدلية, خرجت بسرعة قبل ما يشوفني, مش متأكدة اذا كان شافني او لا, مشيت بسرعة وطلعت فوق وورجعت لحجرة23 اللي بنام فيها انا وخلود

روح فريدة

استخبيت في سريري كأني نايمة, لقيت خلود نايمه, ولا حاسة بأي حاجه, لكن انا كنت خلاص اخدت قرار, انا لازم امشي من هنا... ومن بكره انا هسيب الدار, جوايا فضول هموت واعرف هما بيعملوا ايه في البدروم, وبردو الدكتور اللي هناك شكله مش غريب عليا, بس بردو ياترا بيعمل ايه؟
من كتر الخوف معرفتش انام, وفضلت صاحية طول الليل, ولما طلع النهار جات ام ابراهيم تاخدني معاها نبدأ تنضيف, لكن انا كنت بدأت اجمع هدومي علشان اهرب من المكان ده, خلود سألتني:
_انتي بتعملي ايه؟ مش هتنزلي تنضفي مع أم ابراهيم؟!
_لا يا خلود انا ههرب من هنا, انا خايفة من المكان ده اوي, بالليل شوفتهم بياخدوا الستات على البدروم, معرفش هناك بيعملولهم ايه؟ بيسحبوا منهم دم... انا ههرب من هنا, وانتي كمان اهربي زيي.
فجأة دخلت علينا مدام سوسن وقالت:
_عاوزة تهربي يا شاطرة؟! طب يلا علشان تنضفي البدروم مع أم ابراهيم, وإلا هبعت لأهلك يجوا ياخدوكي من هنا؟!!
خوفت اوي اهلي لو عرفوا مكاني هيقتلوني, مكنش قدامي غير اني اسمع كلامها, لكن خلود كانت بتبصلي بشماتة, شكلها عارفة كل حاجة, المهم نزلت انضف مع أم ابراهيم, وأول ما نزلت البدروم, الأرضية كانت مليانة سرنجات حقن, وكمان في بقع دم, وبقايا أدوية, وجونتات... بدأنا ننضف انا وأم ابراهيم, انا كنت خايفة اوي وايديا كانت بتترعش, لحد دلوقتي انا معرفش ايه اللي بيحصل في البدروم ده, لكن وانا بنضف لقيت في درج من الادراج اللي في البدروم لقيت البالطو اللي الدكتور كان لابسه امبارح, وكان فيه دفتر ملحقتش اقرأ منه غير عنوان عينات دم, وكاتب نتايج فحوصات اتعملت على الستات اللي كانوا في البدروم امبارح.

روح فريدة

كملت تنضيف, وكأني مشوفتش حاجة, على ما خلصنا البدروم كنت خلاص تعبت, رجعنا ننضف الحجرات اللي بيباتوا فيها المسنات, كان مطلوب مني انضف 6 حجرات , وانا بنضف لاحظت غياب سراير من اللي كانوا موجودين في العنبر, شوفت باب المخزن موارب, قولت يمكن دخلوا السراير دي جوه المخزن امبارح, لكن وانا بنضف لما وصلت للحجرة التالتة, جات واحده من المسنات قالتلي:

_الحاجة خديجة, نايمة جوه في المخزن, اصلها عيانة.

_وايه اللي وداها المخزن.

الست مردتش عليا, وفضلت تشاورلي ناحية باب المخزن, ولسه هفتح الباب جات أم ابراهيم وقالتلي:

_خلصتي شغلك؟!

_لسه بس الست اللي هناك دي قالتلي ان الست خديجة نايمة جوه المخزن.

_قصدك مين "جمالات"؟! طب لعلمك جمالات عندها زهايمر بتنسى كل حاجة حتى اسمها, شوفي شغلك وسيبك من المجانين اللي هنا.

رجعت اكمل شغلي وانا بتلفت يمكن اقدر ألمح الحاجة خديجة, ما انا لازم اتكلم معاها واعرف ايه اللي بيحصل في الدار, وتحديدًا البدروم.

ام ابراهيم كانت مركزة معايا علشان كده مكنتش عارفة أدخل المخزن, لما لاحظت انها غفلت عني شوية, اتسحبت وروحت ناحية المخزن, ولسه هفتح الباب لقيت أم ابراهيم زقت إيدي وقفلت الباب بالمفتاح, وقالتلي:

_ركزي في شغلك وبس.

رجعت أكمل شغلي ولما خلصت, روحت اغير هدومي علشان أروح شغل المول, وفعلا كملت يومي عادي, ولما رجعت بالليل.. اول ما دخلت الدار روحت جري على حجرة رقم 6

علشان اطمن على الحاجة خديجة, لقيتها في سريرها تعبانة اوي, ومعلقين لها محلول على حامل محاليل حديد وله عجل كبير

روح فريدة

اول ما شوفت حامل المحاليل ده افتكرت شبح الست اللي شوفته في الدور التاني, خوفت واخدت نفس عميق وانا بتخيل اللي شوفته في الدار اول ليلة.. كان فيه ممرضة بتراقب المحلول قاعدة جمب الحاجة خديجة, وواضح ان الممرضة مرهقة وعاوزة تنام, دخلت قولتلها:

_روحي نامي متقلقيش انا عندي خبرة وهقعد بدالك لما المحلول يخلص, هندهلك.

الممرضة ما صدقت, وفعلا سابتني وراحت تنام في أوضة التمريض, وقعدت انا مع الحاجة خديجة, سألتها:

_مالك إيه اللي حصلك؟ سألت عنك الصبح ملقتكيش!

_انتي لسه هنا؟ لسه مهربتيش؟!

كان باين عليها انها تعبانة اوي ومرهقة, رجعت اتكلمت وقالت:

_امشي يا اسراء, قبل ما يجروا رجلك, امشي يا بنتي روحي اي حته, احنا كبرنا خلاص و الدكتور المسئول عن الدار بقى يجرب علينا الأدوية المستورد الجديدة, او اللي هو عملها بنفسه, ومعندوش طريقة تانية, لازم يجرب فينا.

_وهنعمل ايه؟ انتي كده ممكن يجرالك حاجة.

_مش هتعرفي تعملي حاجة, قبل ما تيجي بكام شهر كانت معانا في الدار المرحومة ثريا, كانت مريضة سكر في الدم, الدكتور بدأ يمشيها على محاليل فيها تركيبات هو اللي عاملها, وبقت كل يوم تاخد جرعة المحلول اللي بيركبهولها الدكتور, وأخر اسبوع بقت تمشي وهي بتزق حامل المحلول على الأرض, وهي بتتمشى في الطرقة في الدور التاني, ماهي كانت في حجرة رقم 17 المهم المرحومة ثريا ماتت أثناء ما هي بتاخد المحلول, وفضلت على حالها لحد ما ماتت وكمان محدش اكتشف موتها الإ بعد 24 ساعة من وفاتها, لما اكتشفوا موتها, الدكتور قال انها ماتت قضاء وقدر, لكن انا متأكدة انها ماتت بسبب المحاليل والأدوية اللي كانت بتاخدها

روح فريدة

ومن بعد موتها مبقاش حد مننا قادر يقعد في الدور التاني لأن شبح ثريا سيطر على المكان كله, بدأ شبحها يظهر بالليل, وبقى يطاردنا وأوقات كنا نسمع صوت عجلات حامل المحلول وهو بيتحرك على بلاط الطرقة.

ولسه بنسمع الصوت لحد دلوقتي, هي كانت صحبتي , وانا حلمت بيها, اتكلمت معايا كتير, وقالتلي انها هتنتقم منهم

مكنتش قادرة استوعب الكلام اللي بتقوله الحاجة خديجة ولا حتى أفهمه, يعني مديرة الدار والدكتور طلعوا عصابة, وفي حالتي انا مقدرش ابلغ عنهم, واصلا مش هعرف أثبت عليهم حاجة, مسكت إيد الحاجة خديجة, وقولتلها:

_انا همشي من هنا وهاخدك معايا.

_يا بنتي انا خلاص كبرت, لو مشيت من هنا هروح فين؟!

دخلت علينا المرضة, انا مبقتش عارفة اعمل ايه كل اللي في الدار تقريبا مشاركين في الجريمة اللي بتحصل دي, طلعت السلم وانا في الدور التاني سمعت صوت عجلات حامل المحلول بيتحرك على البلاط... الصوت كان بيردد في الدور التاني كله, لدرجة ان انا مكنتش عارفة أحدد الصوت جاي من أي حته بالظبط, دي اول مرة مبقاش حاسة بالخوف من شبح ثريا, انا اصلا مكنتش بقتنع بوجود الجن والعفاريت, المرة دي اللمبات شغالة, مش ضلمة زي كل مره يمكن علشان كده مش عارفة احدد مصدر الصوت, وانا ماشية ناحية حجرة 23 اللي بنام فيها انا وخلود, لمحت على الأرض عقد مقطوع, مشيت ورا حبوب العقد لحد ما مسكتهم في إيدي, افتكرت ان العقد ده بتاع أم ابراهيم, لكن لاحظت على الأرض مع حبوب العقد لقيت قطرات دم, والدم كان دافي لسه نازل على الأرض مبقالوش دقايق, مشيت ورا قطرات الدم وحبوب العقد, لحد ما وصلت لحجرة 17 وقطرات الدم لسه مكملة لجوه الحجرة, لكن انا خوفت اكمل, وأدخل لجوه, بس وانا واقفة قصاد الباب, فجأة الباب اتفتح كله وفي اقل من عشر ثواني اترزع في وشي وخبط بصوت عالي

روح فريدة

صوت الخبطة رن في الدار كلها, الكارثة في الشئ اللي شوفته لما الباب اتفتح, وقبل ما يتقفل شوفت ام ابراهيم متعلقة من رقبتها في السقف, وكمان فيه دم نازل من دماغها على وشها, ولحد الأرض تحتيها كان فيه بقعة دم, بسبب اللي شوفته حسيت إن انا فقدت النطق, حتى مقدرتش اصرخ, المنظر مقرف وبشع, بس لما الباب اتقفل ومبقتتش قادرة اشوف اللي جوه الأوضة, رجعت لورا ومشيت بسرعة روحت حجرة23 وخلود كعادتها نايمة ولا هي حاسة بأي حاجة.

اما انا كنت خايفة اوي, قعدت على سريري وانا مرعوبة, لأن المنظر اللي شوفته مفارقنيش, مش عارفة اعمل ايه؟ ولا اقول لمين, ولا المفروض اعمل نفسي مشوفتش حاجة, بسبب ارهاق اليوم كله وقلة النوم في اليومين اللي فات, المهم نمت وانا قاعدة على السرير وحلمت بشبح ثريا, بينتقم وبيقتل فينا كلنا, في كل اللي موجودين في الدار, وعمال يخنق الناس ويعلقهم في السقف زي ما علق أم ابراهيم, وكمان بيخبطهم على دماغهم بحامل المحلول, ودمهم ينزل على الأرض, فضلت في الكابوس ده لحد ما صحيت بعد الفجر كان خلاص النهار هيطلع, حسيت ان كل اللي حصل امبارح ده وكل اللي شوفته كان من ضمن الكابوس, وقفت في الشباك وانا ببص على باب الدار كنت مستنيه اشوف أم ابراهيم وهي داخلة, وبكده أتطمن انها لسه عايشه, وان اللي شوفته ده مش حقيقة, ولأنها بتيجي بدري وكده, فضلت واقفة قصاد الشباك لحد ما انتشرت الناس في المكان, والموظفين دخلوا, وكان من ضمنهم مدام سوسن المديرة, وخلود صحيت, ونزلت شغلها, وانا لسه واقفة في الشباك, شوية ولقيت المديرة داخلة عليا, وقالت:

_انتي واقفة في الشباك بتعملي ايه؟ يلا علشان تشوفي شغلك, هتشتغلي لوحدك, لأن أم ابرهيم بيقولوا مرجعتش البيت من امبارح, ومش عارفينها فين؟ وكمان انهارده فيه تفتيش, وهيمروا علينا, وانا انهارده قاعدة لأخر اليوم وربنا يستر.

روح فريدة

قالتلي الكلام ده وهي ماشية في الطرقة, كان واضح انها مستعجلة اوي, بس كلامها عن أم ابراهيم ده معناه ان اللي شوفته بالليل ده كان حقيقه, لبست اليونيفورم بتاع عاملة النظافة وقولت اشوف شغلي وكأني معرفش حاجة, لكن قبل ما انزل روحت ناحية حجرة 17 فالأول كنت مترددە, بس لما روحت اكتشفت ان الباب عليه قفل, اتفاجئت وقولت هو ازاي الباب عليه قفل وانا إمبارح شوفته مفتوح وكمان اتفتح كله واترزع في وشي, ومكنش فيه أي أثر دم قدام الباب, ولا حتى أي أثر للعُقد.

نزلت استلم شغل التنضيف, لقيت خلود هي كمان لبست اليوونيفورم بتاعها وجات تنضف معايا, قالتلي:

_اصل مدام سوسن طلبت مني ارجع واساعدك انهارده في التنضيف, علشان أم ابراهيم مجتش.

_اه صحيح كنت عاوزة أسألك هي ليه حجرة17 عليهنا قفل.

_من لما جيت هنا وسمعت ان الأوضة دي, كانت حجرة المرحومة ثريا, وانها ماتت على سريرها وهي عيانه, انا مش بدور في حاجة زيك, بركز مع نفسي وبس, وكل ما اسأل يقولولي, الأوضة دي بقت مخزن, بيشيلوا فيها الحاجات القديمة... ويله خلينا نشوف شغلنا.

لما لقيت الوبها معايا اتغير, بعدت عنها, وروحت انضف حجرات, ومنها اتكلم مع الحاجة خديجة, روحت عند الحاجة خديجة وحكيتلها عن اللي شوفته ليلة امبارح, وقولتلها ان أم ابراهيم لحد دلوقتي مختفيه, قالتلي:

روح فريدة

_متجيبيش سيرة لحد, شبح "ثريا" بدأ ينتقم, ومفيش حاجة هتوقفه.
منكرش ان كنت خايفة, لكن كملت يومي بشكل عادي بس كنت براقب حجرة 17 من وقت للتاني, ده على مدار اليوم, ما انا اليوم ده مروحتش المول, وبعد ما خلص التفتيش وعدى اليوم على خير وأم ابراهيم لسه مختفية, والموظفين معظمهم مشيوا, ومع دخول الليل, والهدوء رجع للدور التاني, شوفت خلود بتتكلم مع الدكتور إياه, اللي بيعمل تجاربه علي المسنات في الدار, كانت واقفه بتتكلم معاه عند باب حجرة رقم 23 معرفش ايه اللي جابه هنا, كانت في ايدي مكنسه عملت مفسي بنضف, شوفته سلم على خلود, خلود دخلت الأوضة وهو مشي ناحية السلم الأقرب لحجرة 17 يدوب حط رجله على السلم, سمعته صرخ بصوت مكتوم كأن حد ضربة على دماغة, جريت ناحيته, شوفته كأن حاجه بتسحبه على الأرض في لمح البصر, شوفته اتسحب ناحية حجرة 17 وبابها كان مفتوح, والدكتور اتسحب لجوه على البلاط, والباب اترزع جامد, مكنتش مصدقة اللي شوفته, وقفت متثبته مكاني, وانا ببص لباب حجرة 17 في نفس الوقت المديرة مدام سوسن كانت طالعه السلم وهي بتقول:
_مين بيرزع في الأبواب بالشكل ده؟
جات سألتني:
_مشوفتيش دكتور "وليد"؟
مكنتش قادرة أنطق ولا أستوعب حاجة من اللي بيحصل, هزيت راسي ب لا, علت صوتها وقالتلي:
_أوعي من وشي, انتي اتخرستي ولا إيه.
سابتني ومشيت في الطرقة, وشوفتها لاحظت أثر دم على الأرض, من الدم اللي نزل من الدكتور, وبما ان الإضاءة مش قوية وفي اللحظة اللي وطت فيها مدام سوسن على الأرض, فيه حاجة خبطت مدام سوسن على دماغها, وسحبتها لجوه الأوضة, ورجع الباب اترزع في وشنا مرة تانية, لأن مع قفلت الباب سمعت صرخة خلود اللي كانت واقفة جنبي, وشافت كل اللي حصل لمدام سوسن

روح فريدة

خلود نزلت لتحت بسرعة وهي بتصرخ أما انا كنت حاسة اني فقدت النطق, وانا متثبته مكاني, دقايق وجه الحارس مع خلود ومعاهم اتنين موظفين, محدش منهم كان مصدق اللي خلود بتحكيه لأن الباب عليه قفل, ولما سألوني أكدت على كلام خلود, والكل كانوا خايفين يفتحوا الباب, ولما جات الشرطة وفتحته, خرجوا التلاتة جثث, جثة أم ابراهيم, وجثة الدكتور, وجثة مدام سوسن, والجثث التلاته اتحولت للطب الشرعي اللي بعد كام يوم كشفلنا سبب وفاتهم, وانهم اتقتلوا بنفس الطريقة, كل واحد منهم اتعرض لضربة قوية بإستخدام قطعة حديد, ومن ثم اتشنق بإستخدام سلك معدن, ده كلام الطب الشرعي اللي اتنشر عن الحادثة, اما انا بالنسبالي سبت الدار نهائيا ومشينا انا وخلود أجرنا اوضة على سطوح وبقينا أعز اصحاب, ولا انا ولا هيا رجعنا لأهلنا, اما الحاجة خديجة الله يرحمها ماتت بعد الحادث بكام يوم, ماتت بسبب الأدوية اللي كان بيديهالها الدكتور, ما هو بعد موتها وموت مدام سوسن اتكشفت كل حاجة كانوا بيعملوها...
وكل اللي كان بيساعدهم اتسجن, والدار بقت سمعتها وحشة أوي وعدت الايام والسنين وبعد حوالي من شغل دار المسنيين ب سنتين رجعت ل امي واعتذرت ليها بس المرادي كرهتني وحصلت حاجه غريبه اوي لما رجعت لبلدي
اتعودت وبقيت عارفه ومتأكده ان بنسمع إن الإنسان اللي بيتقتل روحه أو قرينه بيطلع وبيحاول ينتقمله، وده سبب خلاني أمر بحاجات كتير لما شوفت إنتقام شيطاني بسبب جريمة قتل، الحكاية اللي انا هحكيها حصلت بالفعل وانا عشت جزء منها وعمري ما هنسى الفترة دي أبدًا انا هبدأ أحكي بكل التفاصيل اللي هتثبتلكم كل كلمة بقولها وشوفوا العبرة في النهاية.

روح فريدة

الشهر اللي فات عندنا في البلد فتح مصنع صابون بيشغل البنات والستات وانا يعني ست مش متعلمة وطالعه من 3 ثانوي وعندي 22 سنه وبقيت ارمله وكبرت ومليش أي شغل ودي فرصة مناسبة ليا وقولت أروح وأشوف يمكن يقبلوا يشغلوني سبت بنتي عند الجيران لحد ما أرجع ، اصل انا في ال سنتين اللي فاتو دول اتجوزت وخلفت بنت زي القمر اسمها ساره عندها 3 سنين دلوقتي بس ابوها مات بعدها ب شهرين في حادثه وحاولت ارجع لأهلي ورجعت بس امي بقت بتكرهني انا وبنتي وبتعاملني معاملة وحشة علشان كده بحاول اتجنبها وابعد عنها، ولازم اشتغل واصرف على بنتي، واشتغلت كتير قبل كده في الأرض الزراعية، وفي شغل البيوت وأهو نصيبي كده وبقول الحمد لله ، المهم روحت ومن أول يوم المديرة بتاعت المصنع قالتلي:

_اسمعي يا "اسراء" احنا قبلناكي تشتغلي معانا هنا وهسلمك المهام بتاعتك، واعتبري إن ده أول يوم شغل ليكي، والشغل المطلوب منك هو إنك هتنضفي المكان وتقفلي أخر اليوم وهتيجي الصبح بدري تفتحي المصنع، وانا هديلك نسخة من المفاتيح، بمعنى هتشتغلي عاملة نضافة لأن عدد العاملات اكتمل... ها قولتي إيه.

_موافقة يا مدام.

_باين عليكي شاطرة وبتسمعي الكلام، انا أخر اليوم هديلك المفتاح.

_انا عاوزة أكل عيش واللي هتطلبيه انا هعمله.

_خلاص يبقى استني لحد أخر اليوم وهرجعلك تاني.

كانت بتكلمني وهي مشغولة مع البنات اللي بيشتغلوا في المحل ومش مركزة معايا، كانوا بيخلطوا حاجات على بعضها وحواليهم براميل كتير، أما انا دخلت جوة اشوف المكان عامل إزاي، لما دخلت لقيت الهدوم بتاعت العاملات، ما هما بيشتغلوا بهدوم تانية، المكان جوه عبارة عن طرقة بس طرقة كبيرة شوية، وكان فيه باب حديد مقفول الفضول أخدني وروحت ناحية الباب ده وفتحته بالمفتاح اللي موجود على القفل

روح فريدة

لما فتحته لقيت المكان ضلمة أوي مبتدخلوش شمس بس ريحته حلوه بسبب المواد بيتعمل بيها الصابون، وكان جواه براميل كتير، معرفش عددهم.. انا مدخلتش الأوضة دي، انا شوفت ده كله من وانا واقفة عند الباب، وكنت ماسكة الباب بحيث يكون موارب ما هي الأوضة دي نازلة لتحت شوية شبة البدروم أو المخزن

بس وانا ببص كده شوفت إيد بني آدم خرجت من واحد من البراميل، رجعت لورا وانا بصرخ بعلو صوتي، اللي حصلي في مصنع الصابون أنا من أول يوم جيت فيه وحسيت إن صاحبة المصنع ست مغرورة ومتكبرة، هي مش من هنا هي من مصر، المهم في اليوم ده وانا واقفة على باب المخزن في عز الضلمة صرخت بعلو صوتي ورجعت لورا أول ما شوفت الإيد اللي خرجت من البرميل ، وانا برجع خبطت في حد كان واقف ورايا، اتلفتت أبص لقيتها المديرة مدام سحر اتنهدت وانا باخد نفسي وكنت بشاور ناحية الأوضة الضلمة دي، في نفس الوقت الباب اترزع، ومدام سحر قالتلي:

_مالك بتصرخي ليه؟ شوفتي عفريت؟! وبعدين إيه اللي دخلك هنا؟

_اصل.. أصل انا، هو فيه حد هنا؟ ده يظهر إن فيه حد.

_مالك كده مش عارفة تنطقي كلمتين على بعض.

مدام سحر قالت الجملة دي وهي بتفتح الباب، وبعدها قالتلي:

_اهو مفيش حد.. على فكرة ده يبقى المخزن وكله براميل بتاعت المصنع.

_يمكن بيتهيألي.. بعد أذنك.

سبتها وخرجت قعدت مع العاملات برة وكنت بتفرج عليهم وبشوف بيعملوا قوالب الصابون إزاي، وبيخلطوا مواد الصابون مع بعض وكل ما يخلص برميل بيركنوه على جنب، ومن كلامهم فهمت إن البرميل بيبقى مكتوب عليه بيانات المواد اللي جواه وكمان البراميل الصغيرة جواها مواد عطرية ريحتها حلوه أوي، انا مكنتش بعمل أي حاجة كنت بتفرج وبس لأن لسة متعلمتش الشغل

روح فريدة

بعد شوية خرجت المديرة وقالتلنا:
_اسمعوني كلكم وركزوا معايا، محدش يدخل المخزن والبراميل الفاضية تتركن هنا وأخر اليوم هيجي "محمود" السواق ياخد البراميل الفاضية وينزلنا براميل مليانة علشان نشتغل بيهم بكرة.
بعد ما قالت الكلام ده جابت سندوتشات ووزعتها علينا، وبعدها قالتلي:
_تعالي اسراء علشان تنضفي المكان جوة ووتوريني شطارتك.
دخلت جوة وبدأت انضف زي ما طلبت مني مدام سحر، بعدها قالتلي:
_بعد ما تخلصي هنا، انا هفتحلك المخزن تنضفيه وبعدها يكون العاملات مشيوا هخليكي تنضفي هناك.
أول ما قالتلي ان انا هنضف المخزن، خوفت أوي وأفتكرت اللي شوفته الصبح، وفجأة حد حط إيده على ضهري، إتلفتت ببص ورايا ملقيتش حد ، الطرقة اللي انا بنضفها دلوقتي، فيها باب بيدخل على المخزن وباب تاني معرفش إيه اللي ورا الباب ده... خلصت تنضيف وانا عماله أتلفت حواليا وبعدها حسيت المصنع بقى هادي والأصوات كلها اختفت، معرفش دول راحوا فين، لسه هرجع لمكان العمل المصنع نفسه، لقيت مدام سحر جاية.. جات عندي في الطرقة اللي بنضف فيها، ودخلت فتحتلي المخزن وقالتلي:
_العمال يومهم بيخلص الساعة 4 ونص أما انتي هخليكي تتأخري شوية وبكرة الصبح هتيجي الساعة عشرة الصبح.
_موافقة.. اللي تشوفيه.
فتحتلي المخزن وقالتلي:
_هتكنسي الأرض وتمسحي وبس كده، عاوزة المكان ده يلمع ومتحركيش البراميل.
بعد ما فتحتلي المخزن سابتني وخرجت تتكلم في التليفون، أما انا كنت خايفة ادخل المخزن.. اخدت المكنسة وخطيت برجلي اليمين الأول أصل المخزن واطي كتير عن سطح الأرض

روح فريدة

أول ما حطيت رجلي اتكعبلت ووقعت جوه المخزن حتى بقيت نايمة على بطني جوه المخزن عيني جت على خاتم متدحرج على الأرض وسط البراميل، قومت نضفت هدومي وأخدت الخاتم.. ده شكله خاتم دهب، حطيته في صباعي وكان واسع على إيدي يظهر إنه بتاع واحدة تخينة، يمكن بتاع مدام سحر.. حطيته في جيبي ونورت اللمبة بتاعت المخزن، أول ما نورتها إتطفت وبعدها فرقعت علطول والإزاز بتاعها وقع عليا، خوفت وفضلت أنده لمدام سحر بس مردتش عليا يظهر ماسمعتنيش.. قولت أنضف المخزن أي كلام وأخرج من هنا بسرعة وبعدين أقولها إن اللمبة اتحرقت، وفعلا بدأت أكنس بسرعة بس وانا بكنس وسط البراميل فجأة شوفت إيد طويلة خرجت من بين البراميل ومسكت رجلي، صرخت وبقيت اسحب رجلي وانا بصرخ وبندهلهم علشان أي حد يساعدني.. وقعدت أحاول لحد ما سحبت رجلي وخرجت من المكان ده بسرعة، كنت مرعوبة أوي وقلبي بيدق جامد حتى مكنتش قادرة أخد نفسي ومش مصدقة اللي حصل، ده حقيقة مش تهيؤات وفي وسط خوفي وقلقي باب المخزن اترزع في وشي، اللي حصل ده زود الخوف جوايا وكأن فيه حاجة بتمنعني أدخل المخزن، ولقيت على رجلي أثر علامة سودة شبه كف الإيد.. خرجت من الطرقة ورجعت المصنع تاني، بس مكنش فيه أي حد.. قعدت أنده لمدام سحر وفضلت أخبط على الباب من ورا علشان حد يسمعني ويفتحولي وأخرج من هنا، بس محدش فتحلي... محدش سمعني أصلا، قعدت على الأرض جمب الباب وانا مستنية حد يجي يفتحلي واتأخرت أوي وخلاص الليل داخل عليا وانا هنا وكمان بنتي أكيد لسه عند الجيران أصلا أمي مش هتسأل فيها.. وانا عماله أخبط على الباب بس مفيش فايدة.. فضلت مستنية لأن مفيش قدامي غير إن استنى وقتها سمعت صوت متقطع، الصوت واطي أوي

روح فريدة

معرفش جاي منين، يظهر إن الصوت ده جاي من المخزن لما ركزت شوية حسيت إن الصوت ده صوت حد بيتألم وبيتوجع، انا مش بقدر اتحمل أشوف حد بيتوجع قدامي، ده صوت واحدة ست.. للحظة شكيت إنه صوت مدام سحر، خوفت تكون لسة جوة وجرالها حاجة وبتتألم، وعلشان كدة رجعت الطرقة وكنت واقفة على باب المخزن وهنا كنت سامعة الصوت بوضوح، فضلت أنده لمدام سحر بس مكنتش بترد.. واستمر الصوت من غير ما أي حد يرد عليا، وده خلاني أتشجع وأقرب من الباب وقبل ما أفتحه الصوت اختفى.. ورجع الهدوء زي الأول، وقتها خوفت ومفتحتش الباب وبعدت عن المخزن خالص، أومال الصوت اللي انا سمعته ده كان صوت إيه؟ بس كلها عشر دقايق ورجعت اسمع الصوت تاني، وقتها روحت للمرة التانية وفتحت المخزن في اللحظة دي اختفى الصوت للمرة التانية.. استغربت ورجعت لورا وانا ببلع ريقي، وفجأة لقيت باب المخزن اترزع في وشي زي المرة اللي فاتت.. خوفت وقعدت أعيط، وفضلت على الحال ده يجي ساعتين وفجأة لقيت باب المصنع بيتفتح ودخلت مدام سحر وهي بتعتذرلي، وبتقول:

_انا اسفة يا اسراء، انا اسفة.. نسيت إن انتي هنا وقفلت الباب... نسيتك خالص.

حضنتني وأخدتني معاها واحنا خارجين أدتني 100 جنية واعتذرتلي ومشيت، رجعت البيت لقيت بنتي جعانة وبتعيط، وأمي أول ما شافتني فضلت تهزقني وهي بتقول:

_سايبة بنتك طول النهار وكنتي فين؟ انتي بنت مش محترمة راجعة بعد نص الليل يا ست هانم وريني كده معاكي إيه؟

زي عادتي مابردش على زعيقها وخناقها معايا.. بس هي مش بتسكت ذي فتشت جيبي ولقت الخاتم معايا وال100 جنية اللي أدتهالي مدام سحر، انا كنت نسيت إن الخاتم لسه معايا

روح فريدة

بس أمي فهمت حاجة تانية وكل اللي في دماغها إن انا اتجوزت في السر وفضلت تسألني عن الخاتم وجبته منين وكنت فين الوقت ده كله، حتى لما قولتلها الحقيقة مصدقتنيش وفكراني هرهرب واسيب بنتي.. هي أمي كده دايما تكسر نفسي بكلامها اللي زي السم.. أخدت بنتي في حضني ونمت وانا جوايا وجع ما يعلم بيه إلا ربنا، وتاني يوم الصبح وديت بنتي عند الجيران وروحت المصنع في الميعاد اللي حددتهولي مدام سحر ما انا لازم أشوف أكل عيشي ومش هينفع أخد بنتي معايا، روحت ونسيت الخاتم أصلا افتكرته لما وصلت المصنع وكنت فاكرة إن مدام سحر هتدور عليه وتسألني عنه.. لكن غريبة دي نسيته خالص، المهم اليوم ده العاملات كانوا بيشتغلوا عادي، وانا كمان بدأت انضف الحاجات اللي بتقع حواليهم وأشوف شغلي، ولما دخلت أنضف الطرقة شوفت باب المخزن مفتوح قولت يمكن مدام سحر نسيته مفتوح من امبارح، بس في أقل من خمس دقايق خرج من المخزن شاب صغير وفي إيده لمبة.. خرج وهو بيجري وبيصرخ علشان حد يلحقة واللمبة وقعت منه واتكسرت كمان، أما هو خرج ومرجعش، كل اللي عملته إن انا قربت من باب المخزن علشان أشوف فيه إيه، وأعرف إية اللي بيحصل جوه، بس بمجرد ما قربت من المخزن وقبل ما عيني تقع على أرضية المخزن في اللحظة دي الباب اترزع في وشي وقتها جات مدام سحر وسألتني:

_مالك يا اسراء واقفة كده ليه؟ هو فيه حاجة هنا ولا إيه؟

_أصل... ما هو الراجل خرج من هنا زي ما يكون لبسه عفريت.

وهنا ضحكت مدام سحر وهي بتقولي:

_دلوقتي أنا هثبتلك إن مفيش أي حد في المخزن، كده كده محدش بيدخل المخزن غيرنا.

سبتها تدخل ولسة هشوف وهنا بمجرد ما دخلت والباب اتقفل لوحده هي جوه وقتها جريت ناحية الباب علشان افتحلها.. ما انا خوفت يجرالها حاجة جوه، وفضلت أخبط على الباب بس مردتش عليا ومكنتش سامعة لها أي صوت.

روح فريدة

في اللحظة دي البنات اللي في المصنع اتجمعوا حواليا لما سمعوا صوتي وانا بخبط على الباب، وقتها كنا هنكسر الباب بس فجأة لقينا الباب بيتفتح وبتخرج مدام سحر وهي بتقولنا:

_متقلقوش يا جماعة أنا كويسة.. مالكم متجمعين كده ليه؟

العاملات كلهم فضلوا يبصوا لبعض وبعدين رجعوا يكملوا شغلهم أما أنا كنت حاسه إن فيه حاجة غريبة، مش دي مدام سحر اللي بتعامل معاها.. كأن فيها حاجة متغيرة، وبعدين دي خرجت وسابت المخزن مفتوح اتحركت ناحية المخزن علشان أعرف فيه إيه جوه، بس وقتها حسيت حد حط إيده على كتفي.. وإيده سخنة أوي كأنها جمرة من نار جهنم، اتلفتت بسرعة أشوف مين اللي ورايا لقيتها مدام سحر شيلت إيدها من على كتفي بسرعة وانا بقولها:

_إيه.. فيه إيه؟

كنت متوترة ومش عارفة أنطق، بس إتفاجئت لما سمعت صوت خارج من مدام سحر من غير ما تحرك بوقها، وكمان عنيها بقت بيضة وقتها قالتلي:

_أوعي تدخلي المخزن يا اسراء يا بنت إنتصار.

بعدها سابتني ودخلت المخزن، وكانت داخلة بضهرها ولما دخلت جوه الباب اتقفل لوحده وهي جوه.. أما أنا كنت بموت من الرعب مش مصدقة اللي أنا شوفته... خوفت أوي وروحت أشتغل مع العاملات وكأني ماشوفتش حاجة وعمري ما هدخل المخزن مرة تانية، وانا بشتغل مع العاملات لقيت "هند" قاعدة لوحدها ومش بتشتغل مع العاملات روحت أسألها مبتشتغلش ليه.. إتفاجئت من ردها لما قالتلي:

_مدام سحر حطت إيدها على كتفي حسيت كأن إيدها بتطلع نار قايده، بعدت عنها ومش قادرة أقف على رجلي وجسمي كله بيترعش.. انا مش عارفة إيه اللي بيحصلي ده.

_انا كمان زيك.. وشوفتها وهي بتكلمني بطريقة غريبة وعنيها بقت بيضة..

روح فريدة

قبل ما أكمل كلامي إتفاجئنا إحنا الأتنين بمدام سحر وهي واقفة ورانا وبتقولنا:

_يلا شوفوا شغلكوا، انتوا بترغوا في إيه؟

اتخضينا وقومنا بسرعة وبدأنا نشتغل مع زمايلنا، وكنا بنبصلها من غير ما تاخد بالها، بصراحة كده انا وهند كنا خايفين منها.. بس شوية كده وجه "محمود" وده يبقى الشاب اللي بيجيبلنا البراميل المليانة وبياخد البراميل الفاضية بيحطها في العربية النقل اللي بيسوقها... وكمان بياخد كراتين الصابون الجاهزة علشان يوزعها على المحلات، بس أول ما دخل المصنع والبنات مشالوش عنيهم من عليه، أصل هو شكله وسيم.. وفي الحقيقة هو كان بيبصلي انا نظراته ليا نظرات إعجاب إستغربت إنه بيبصلي انا، بس بسرعة خلص شغله ومشي وعرفت إنه هيجي تاني أخر اليوم.. فكرت أقعد أخر اليوم بحيث ألاقي فرصة أتكلم معاه، يمكن يساعدني ألاقي شغلانة تانية

المهم جات مدام سحر وندهتلي:

_اسراء .. يا اسراء تعالي هنا بسرعة.

اتخضيت وبصيت لهند وهي كمان بصتلي في نفس الوقت، همستلها وانا بقول:

_تعالي معايا.. انا خايفة أروحلها لوحدي.

سمعناها وهي بتندهلي تاني، هند قالتلي:

_يلا روحيلها بسرعة.. يظهر فيه حاجة مهمة.

روحتلها بسرعة، وانا بفكر أكيد هتسألني عن الخاتم.. عديت من قدام المخزن وانا داخلة على المكتب بتاعها، ولما وقفت قدامها كانت بتقرب مني وانا ببعد بصراحة كنت خايفة منها، بس لقيتها بتقولي:

_اسمعي يا اسراء.. انتي أخر واحدة وظفتها في مصنع الصابون رغم إن العدد إكتمل عندي وعلشان انتاج المصنع يزيد الفترة اللي جاية أنا هعمل وردية ليلية وانتي هتكوني أول واحدة هتشتغل في الوردية الليلية وهيبقى عددكم أقل علشان كده عوزاكي تتعلمي لأنك هتعلمي زمايلك اللي هيشتغلوا بالليل.

روح فريدة

_حاضر اللي تشوفيه، انا تحت أمرك.
_خلاص، بكرة ماتجيش بالنهار وتعالي بالليل.
وافقت ولقيتها فرصة علشان بنتي بتنام بالليل وبالنهار أبقى جمبها، وكملت شغل لحد ما اليوم خلص والعاملات كلهم مشيوا وفضلت مع مدام سحر لحد ما جه محمود السواق وبدأ يحمل العربية بالصابون اللي عملناه، اللي هو إنتاج المصنع.. وماكنش فيه حد غيرنا انا ومدام سحر وبعد ما محمود خلص مدام سحر أدتني المفاتيح وقالتلي:
_خدي اقفلي كل الأبواب.. وبسرعة علشان نروح.
دخلت جوه وبدأت أقفل المكتب وبعدها دخل ورايا محمود السواق، وقالي:
_هو إنتي اللي اتقفل عليكي الباب إمبارح وكنتي هتباتي هنا بس المدام جات وخرجتك؟
_أه.. أيوه أنا، بس انت عرفت إزاي ده كله.
_ما انا سمعتك لما كنتي بتخبطي وانتي جوه.. بس قولت يمكن بيتهيألي وبعدها قولت لمدام سحر وهي جات فتحتلك.
_شكرًا كتر خيرك.
_كنت سألت عنك وعرفت إنك ست غلبانة وبتصرفي على بنتك، وكنت عاوز أقولك شوفيلك شغلانة تانية غير دي.. ومقدرش أقولك غير كده، دوري على أكل عيشك في حتة تانية... انا عملت اللي عليا ونبهتك.
سابني ورجع ركب العربية اللي بيشتغل عليها، دي أول مرة يكلمني فيها.. وإيه اللي خلاه يقولي الكلام ده، بس هسيب الشغلانة دي وأروح فين؟ وأربي بنتي منين؟ لما سمعت صوت مدام سحر بتندهلي علشان أخلص وأرجعلها المفاتيح، طلعت الكلام ده من دماغي وقفلت المكتب بعد ما فصلت الكهربا، وبعده روحت أقفل المخزن كويس، والغريب إن باب المخزن مفتوح ومش راضي يقفل معايا.. وقتها دخلت المخزن علشان أعرف فيه إيه ورا الباب وإيه اللي مخليه مش راضي يقفل

روح فريدة

ولما دخلت وبحاول أحرك الباب مكنش بيتحرك خالص، فضلت أسحبه بكل قوتي لكن مش بيقفل برضو وكمان هنا اللمبة محروقة، بس نور اللمبة اللي برة بينعكس لجوة بكده بقدر أشوف المخزن جوة عامل إزاي.. وقتها اتلفتت حواليا يمكن ألاقي قطعة حديد أسحب بيها الباب، لكن وانا ببص لجوة ما بين الضلمة والنور شوفت حاجة كانت واحدة ست مليانة تخينة يعني ولابسة أسود وشعرها طويل هي كنت واقفة ثابتة مبتتحركش، شوفت منظرها ده واترعب شهقت وانا بصرخ وبحاول أخرج من المخزن بس اتكعبلت ووقعت على الأرض، وقتها بقيت أزحف على الأرض علشان أخرج من هنا وبمجرد ما خرجت الباب اللي مكنش راضي يقفل إترزع لوحده وإتقفل بس كانت فردة جزمتي وقعت جوة المخزن وخرجت بفردة جزمة واحدة ومحاولتش أرجع التانية، ما هو انا مش ممكن أرجع أدخل المخزن مرة تانية بعد ده كله بعدت عن المخزن وانا بزحف على الأرض وجسمي كله بيترعش، انا أول مرة يحصلي حاجة زي دي.. حاسة إن لساني إتشل، قفلت كل الأبواب بسرعة، وأديت المفاتيح لمدام سحر ومشيت وانا بالمنظر ده ومش بنطق بولا كلمة وكمان مدام سحر كانت بتكلمني ومركزتش معاها خالص... رجعت البيت كالعادة أخدت بنتي في حضني ونمت وانا بعيط لأني تعبت من الشقى والشغل طول اليوم.

وتاني يوم وبعد ما اتخانقت انا وأمي كالعادة لاحظت إن بنتي بتشاور على عنيا بصيت في المراية لقيت عنيا لونها أحمر زي الدم، مع إن انا مش حاسة بحاجة.. مش عارفة إزاي كده، غسلت وشي بمايه وبرضو زي ما انا وفضلت على حالي ده لحد المغرب الوقت اللي بروح فيه المصنع وروحت وانا داخلة من الباب كان محمود السواق بياخد الطلبيات زي كل يوم، وأول ما شافني قال:

_انتي برضو سمعتي كلامها وجيتي في الميعاد اللي حددتهولك.. انتي مبتفهميش، انا حذرتك قبل كده.

روح فريدة

كان بيكلمني بصوت واطي علشان محدش يسمعه، أما انا اتجاهلت تحذيراته وماصدقتوش.. وروحت أقابل مدام سحر فضلت شرحلي شوية في الشغل وبعدين قالتلي:

_انا عارفة إن هند صاحبتك علشان كده هي هتمسك معاكي شغل بالليل وفيه بنتين كمان هيجوا يشتغلوا معاكم، وعلى كل حال إحنا بنجرب شغل بالليل لو إرتحتوا فيه نستمر.. وانا هسيبكوا دلوقتي.. وياريت تعملوا اللي طلبته منكم.

مدام سحر سابتنا ومشيت.. وفضلنا انا وهند نبص لبعض، واحنا الأتنين كنا خايفين أوي مش عارفة إيه اللي خلانا نوافق على شغل بالليل، قطعت الهدوء والسكوت اللي احنا فيه وسألت هند:

_هما مين البنتين اللي قالت عليهم مدام سحر وليه ماجوش لحد دلوقتي؟!

_معرفش.. تلاقيها بتكدب علينا علشان نقعد.

_تصدقي ممكن ده حتى الواد السواق حذرني منها وماصدقتوش.

_بقولك إيه خلينا نشوف شغلنا لحد ما البنتين دول يجوا، بلاش نضيع وقت.

هزيت راسي وانا ببص في الأرض وبقولها:

_يلا.. يلا.

وبدأنا نجمع البراميل الصغيرة ونوديها المخزن، انا وهي كنا خايفين نقرب من المخزن بس هند كانت عارفة مكان كشاف نور موجود هنا في المصنع راحت جابته وانا فتحت المخزن وشغلنا الكشاف ودخلناه جوه المخزن وبدأنا ندخل البراميل الصغيرة، ولحد دلوقتي البنتين اللي قالت عليهم مدام سحر ماجوش ... بعد ما دخلنا عدد من البراميل، كان لازم نحرك البراميل الكبار شوية علشان نوسع المكان ويكفي معانا والمساحة تكبر المهم حركناهم كلهم ماعدا برميل واحد، وده أكبر برميل فيهم وكمان الغطا بتاعه حديد ومقفول كويس أوي.. استحالة يتفتح، قولت لهند:

_احنا لا يمكن نقدر نحركة.

_اه.. بس ياترى جواه إيه؟

_معرفش، ده حتى لونه مختلف عن كل البراميل اللي موجودة في المصنع.

_خلاص خلاص سيبك منه خلينا نكمل اللي بنعمله.
قبل ما تخلص هند الجملة اللي قالتها سمعنا حاجة خبطت جامد برة، زي ما تكون حاجة وقعت جامد، خرجنا انا وهي بسرعة من المخزن، لقينا شباك المكتب واقع والإزاز بتاعه متكسر على الأرض كأن حد كسره.. هند قالتلي:
_مين اللي كسر الشباك كده؟! هو إيه اللي بيحصل هنا؟
اتنهدت وانا مش عارفة أقولها إيه.. وبعد ما سكتت شوية قولتلها:
_تعالي نشوف.. يمكن بوابة المصنع مفتوحة وحد دخل علشان يسرق المكان.
اتحركنا انا وهي ناحية الباب وإحنا ماسكين إيدين بعض، وكنا خايفين أوي وكل واحدة فينا بتداري خوفها علشان محدش فينا يأثر على التاني، بس إتفاجئنا لما لقينا بوابة المصنع مقفولة يعني مفيش حد دخل.. بصينا لبعض انا وهند لما سمعنا صوت صرخة عالية جاية من جوه وروحنا نشوف فيه إيه، كنت بسيبها تسبقني أصل انا كنت خايفة أوي ولما دخلنا جوه لقينا كشاف النور اللي كنا مشغلينه في المخزن إتطفى لوحده ولما وقفنا قصاد باب المخزن الباب اترزع في وشنا، وقتها قولت لهند:
_يلا بينا نمشي من هنا دلوقتي.. يلا نروح، انا.. انا خايفة.
_ مالك يا اسراء فيه إيه؟ إنتي شايفة حاجة انا مش شيفاها؟!
_قولتلك يلا بيننا.
وقتها هند قالتلي:
_فالأول علشان نخرج من هنا لازم نجيب المفتاح، ومفتاح البوابة انا سبته جوه المخزن.
مكانش قدامنا غير إننا ندخل المخزن ونجيب المفتاح.. وقتها بدأنا نسمع صوت حد بيتألم وبيتوجع.. الصوت جاي من المخزن وقتها إترددت وسبت إيد هند وجريت اخبط على بوابة علشان حد يفتحلنا ونخرج من هنا كنت متوترة أوي وده اللي خلاني أتصرف بالطريقة دي

روح فريدة

وهند فضلت تهديني وبعد دقيقتين تقريبًا جات مدام سحر، اكتشفنا إنها كانت موجودة معانا في المصنع، قربت مننا وهي بتبصلنا بنظرة ثابتة كأنها نايمة ومش حاسة بنفسها، أدتنا المفتاح وفضلت واقفة تبصلنا واحنا كمان كنا بنبصلها كده مش عارفين إيه اللي بيحصل إحنا متأكدين إنها مشيت وإن مكنش فيه حد في المصنع غيري انا وهند، أخدنا منها المفتاح وخرجنا من المصنع وقفلنا ومكناش فاهمين أي حاجة وكمان هي منطقتش بولا كلمة.

خرجنا انا وهند واحنا بننهج ومش قادرين ناخد نفسنا مش فاهمين إيه اللي حصلنا.. معقول ده كله كان حقيقة ولا خيال .. بس مش معقولة إحنا الأتنين بيتهيألنا، كان ممكن نتصل بأي حد يجيلنا، بس إحنا أصلا معندناش موبايلات، لما بعدنا شوية عن المصنع شوفنا بنتين راحوا ناحية باب المصنع والباب اتفتحلهم أما انا وهند كنا بنجري وبعدنا عن المصنع تمامًا، و رجعت على البيت ويكمل يومي بخناقة مع أمي اللي مش حاسة بيا وانا بتبهدل وبتعب علشان أقدر أصرف على نفسي وعلى بنتي.

لقيت بنتي نايمة نمت جمبها وانا دموعي على خدي، وتاني يوم اشتغلت في خدمة البيوت وماروحتش المصنع، بس شغل الخدمة بيبقى يوم وعشرة مفيش وعلشان كدة رجعت المصنع تاني.

اليوم اللي رجعت فيه المصنع هند قالتلي:

_اسكتي يا اسراء فاتك اللي حصل إمبارح أصل مدام سحر فجأة تعبت أوي وبقت تتشنج وتصرخ واترمت على الأرض وبقت تزحف على بطنها، بعيد عنك زي اللي عليها جن.. ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم وبعد ده كله أختها جات أخدتها وبيقولوا خفت وهترجع الشغل من بكرة.

_اه ما انا بلاحظ عليها حاجات غريبة بقالي كام يوم كده، المهم احنا هنشتغل بالليل ولا بالنهار؟

_لا.. احنا هنشتغل بالنهار زي ما احنا، انا استحالة أخطي برجلي برة البيت بالليل.. ده انا جتتي إتلبشت في الليلة إياها

روح فريدة

_فاكرة البنتين اللي جُم بعد ما احنا مشينا، قوليلي إيه اللي حصلهم؟
_اه صح ده انا نسيت أقولك.. البنتين دول هما منه ونغم ، ما انا سمعتهم إمبارح وهما بيتكلموا وقالوا إنهم ملقوش حد في المصنع غير مدام سحر وكانت قاعدة على مكتبها زي التمثال ومابتنطقش بولا كلمة.. وخافوا ومشيوا علطول.
_المكان ده فيه حاجة غريبة والكل بقى واخد باله.. حتى مدام سحر مبقتش عارفة تمشي الشغل.
بدأنا شغل في هدوء على عكس العادي محدش بيتكلم، كلنا بقينا خايفين نتأخر هنا والليل يدخل علينا، بنحاول نخلص شغلنا في أسرع وقت.. وخلص اليوم على خير ورجعت بدري، بس لقيت أمي مرمية في فرشتها وهي تعبانة أوي ومش قادرة تاخد نفسها وبتتوجع، صعبت عليا أوي بس مش معايا فلوس أوديها لدكتور..
حالتها غريبة أوي وانا قاعدة جمبها شوفت في صابعها الخاتم اللي انا لقيته في المصنع، شيلته من إيدها بسرعة وقتها أمي بدأت تتحسن وترجع زي الأول.. أما انا أخدت الخاتم وخبيته مكنتش فاهمة إيه علاقة الخاتم بالتعب اللي حصل لأمي فجأة كدة.
وقتها لما نمت حلمت حلم غريب أوي، حلمت إن انا في المصنع وفيه واحدة تخينة جسمها مليان كانت واقفة قدامي ومكشرة وبتطلب مني أديلها الخاتم وانا واقفة وماسكة الخاتم في إيدي ولما رفضت أديلها الخاتم، لقيتها لفت حواليا بسرعة وفجأة لقيتني واقفة وسط دايرة نار والنار بدأت تعلى وتعلى لحد ما جسمي كله بقى يحرقني وقتها صحيت وانا بترعش وجسمي كله سخن ، ده زي ما يكون حقيقة مش حلم.. بعد الكابوس ده قررت أبيع الخاتم، وأهو فلوسه تنفعني ماهو كده كده محدش يعرف حاجة عن الخاتم ده.
المهم روحت المصنع اشتغل زي كل يوم، ولقيت مدام سحر في استقبالي وكانت طبيعية جدًا، وطلبت مني أنضف المكتب بتاعها كويس وفعلا دخلت انضف المكتب بس وانا بسحب واحد من الأدراج علشان أنضفه ..

روح فريدة

بس كان معصلج شوية علشان كده فتحته بقوة، وقتها خرج كله ووقع مني على الأرض وكل الأوراق اللي جواه إتبعترت ، مكنتش أقصد وبدأت أجمع الأوراق اللي وقعت، لكن وانا بجمعهم وقعت في إيدي صورة من وسط الأوراق الصورة دي لمدام سحر ومعاها واحدة تانية تخينة وشعرها طويل، فضلت أدقق في صورة الست التانية وكانت لابسة خاتم شبة الخاتم اللي انا لقيته، غريبة ياترى هي مين الست دي؟

خلصت تنضيف ولما جات مدام سحر سألتها عن الصورة، فقالتلي:

_سيبي الصورة زي ما هي، ومتحركيش حاجة من مكانها.

كانت بتكلمني بإسلوب وحش وده خلاني خبيت الصورة في جيبي وأخدتها، وانا خارجة من المكتب مدام سحر فضلتت تتشنج وتخبط راسها في طرابيزة المكتب، ولما قولتلها:

_مالك يا مدام سحر، مالك فيه إيه؟

_اخرجي.. أخرجي بره، غوري من وشي.

خوفت وخرجت من المكتب وانا بجري خبطت في واحدة من العاملات وقفتني وقالتلي:

_مال وشك مخطوف كده ليه وبتجري؟

_لا.. لا، مفيش حاجة.

_هي مدام سحر الحالة رجعتلها تاني.

سكت اخاف أقول كلمة كدة ولا كدة.. تتسبب في قطع عيشي، البنت قالتلي:

_بقولك إيه تعالي نشوفها من الشباك.

البنت اتحركت ناحية شباك المكتب وانا حصلتها وشوفنا مدام سحر في حالة صعبة أوي وبتعمل أصوات غريبة، لما شوفت منظرها ده خوفت ورجعت لورا ومقدرتش أبصلها، شوفت عنيها كأنها طالعة من وشها وكمان لون بشرتها اتحول للون الأسود، خوفت أوي وروحت أكمل شغلي مع البنات، وقتها جه محمود السواق وشاورلي من وسط البنات من غير ما حد ياخد باله، فهمت إنه عاوز يتكلم معايا وخرجت قابلته..

روح فريدة

كان بيتكلم بصوت واطي وقالي:
_اسمعي يا بنت الناس انا حذرتك وانتي ماصدقتنيش، المصنع ده حصلت فيه مصيبة كبيرة والحكومة لسه بتدور علي اللي عملها.. علشان كده بقولك امشي من هنا قبل ما تيجي رجلك في الموضوع ويلبسوهالك ظلم.
_يعني أعمل إيه ولا أروح فين انا بشتغل وسط العاملات، بشقى على أكل عيشي ومليش دعوة بحاجة.
_انا حذرتك علشان انتي واحدة غلبانة، مع السلامة.
سابني ومشي وانا مش فاهمة إيه اللي خلاه يقولي كده، الحكاية شكلها فيها حاجة كبيرة.. رجعت أكمل شغلي وشوية وجات أخت مدام سحر وكانت بتتكلم في الموبايل وهي بتقول:
_يعني واحدة اتجننت، وواحدة مش لاقيينها.. المصنع ده شكله نحس أوي، انا عند سحر دلوقتي، والمصنع صغير مش كبير.. بس المصنع في القرية في الأرياف.
عدت علينا ودخلت على مكتب مدام سحر اختها، بعدها انا اتسحبت وروحت ورها كنت ببص من الشباك لقيت مدام سحر قاعدة وكويسة وعادية جدًا، أومال إيه اللي حصلها من شوية ده... دي كانت عاملة زي المجنونة.
رجعت أكمل شغل وبعد ساعة كدة جات مدام سحر وأدتني المفتاح علشان أقفل المصنع أخر اليوم ومشيت هي مع أختها..
أما انا اضطريت أستنى لحد أخر اليوم علشان أقفل المصنع ياريتني رفضت حتى طلبت من هند تستنى معايا بس هي ماوافقتش وخافت وقالتلي:
_انا مش زيك، أخاف يحصلنا زي ما حصل الليلة إياها، عاوزة تقعدي أقعدي لوحدك.
وفضلت لحد ما كل العاملات خلصوا شغلهم ومشيوا ومبقاش في المصنع حد غيري، كنت خايفة أوي وفضلت أقرأ القرآن اللي انا حفظاه كنت بقرأ في سري وقفلت كل الأبواب ولسه متبقي البوابة الكبيرة الرئيسية، كل ده وانا مرعوبة من غير ما تحصل أي حاجة..

روح فريدة

وأخيرًا قفلتها ومشيت علطول والحمدلله محصليش حاجة، ولما روحت البيت خرجت الصورة من جيبي وقعدت أقارن بين الخاتم اللي في الصورة وبين الخاتم اللي لقيته.. اكتشفت إن الخاتم اللي معايا هو نفسه بتاع الست اللي في الصورة، بس الست دي يظهر إنها صاحبة مدام سحر أو قريبتها باين إن علاقتهم ببعض قوية، غريبة بس إيه اللي جاب الخاتم بتاعها في المخزن.. وانا قاعدة بفكر وأسأل نفسي، جات أمي وهي بتزعق وأخدت مني الخاتم وقالتلي:

_بتبصي للخاتم اللي جابهولك حبيب القلب، يكونش وحشك ولا سابك ورماكي بعد ما زهق منك.. وريني اللي في إيدك ده...

أخدت مني الصورة كمان وقالتلي:

_مين دول؟ مش دي مدام سحر وشريكتها المدام "فريدة"؟

_انتي تعرفيهم؟

_اه.. شوفتهم مع بعض يوم إفتتاح المصنع.. وأهل البلد كلهم كانوا متجمعين، وكانت مدام فريدة بتوزع زيت وسكر على الغلابة.

_معقولة.. طب اومال هي فين؟ ده انا سمعت أخت مدام سحر بتقول واحدة اختفت وواحدة اتجننت... يمكن كانت تقصد إن مدام فريدة هي اللي اختفت.

_يمكن المهم سبيلي الخاتم، انا هبيعه

معرفش إيه حكاية مدام فريدة دي وهي فين دلوقتي، لو عرفت أقابلها هخليها تريحنا في الشغل بدل المرمطة دي، بس أنا ماشوفتهاش في المصنع ولا مرة.

وعدى كام يوم وانا بشتغل في المصنع وبقيت أقبض العاملات من فلوس الإنتاج، وانا اللي بفتح المصنع الصبح وأقفل أخر اليوم، وباقي فلوس الإنتاج بقيت أسيبها في المكتب لمدام سحر، بس هي مابقتش تيجي المصنع وبقالنا كام يوم مابنشوفهاش

روح فريدة

أما أنا بعد ما فكرت شويه روحت قابلت الراجل صاحب المبنى اللي هو المصنع يعني، أصل المصنع ده كان ملك لواحد اسمه "الحج توفيق" هو من أهل القرية وبعدين باع المصنع لمدام سحر وشريكتها مدام فريدة، روحتله وكنت متوقعه إنه يقولي إن المصنع ده مسكون وفيه عفاريت، بس لما قابلته قالي:

_انا يا بنتي بعتلهم المصنع علشان واحد صاحبي اتوسطلهم، ودفعولي فيه السعر اللي طلبته، انا في الحقيقة كنت هعمله فرن عيش.

مش ده اللي كنت مستنيه أسمعه من الحج توفيق.. بقت تمر الأيام ولسه بتحصل حاجات غريبة جوة المصنع، وبالذات وانا بقفل كنت بسمع نفس الأصوات كل يوم وفي يوم رجعت مدام سحر للمصنع مرة تانية، وكانت فرحانة أوي بالمجهود اللي انا عملته وكافأتني بمبلغ كويس، وفي اليوم ده واحنا بنشتغل، سمعنا صوت خبط وتكسير الصوت جاي من مكتب مدام سحر جرينا كلنا على المكتب وكان الباب مقفول من جوه، بصيت من بين فتحات الشباك شوفت المكتب كله متبهدل وكل حاجة على الأرض، وكمان شوفت مدام سحر نايمة على ضهرها فوق المكتب وبتتشنج ومش قادرة تاخد نفسها، وفي نفس الوقت العاملات كلهم يحاولوا يفتحوا الباب أو يكسروه.. وبعد محاولات كسروا الباب، ولما دخلنا وقفت قصادنا مدام سحر واتكلمت بصوت غريب مش صوتها، كأن شخصين بيتكلموا في نفس الوقت وقالتلنا:

_اخرجوا.. أجرجوا برة.

وقتها شوفت عنيها بتنزلف وكل العاملات خافوا وخرجوا من المكتب بسرعة، أما انا قفلت عليها باب المكتب وهي جوه وبعتت واحده من العاملات تروح "للحج توفيق" صاحب المصنع، وتعرفه اللي بيحصل أما انا روحت لمحمود السواق وقولتله يتصل بأخت مدام سحر ويبلغها باللي بيحصل، ولما رجعت المصنع تاني لقيت الحج توفيق جه ومعاه شيخ، وانا بدأت أحكي للشيخ كل حاجة وبعدين أخدتهم على المكتب

روح فريدة

وأول ما فتحت الباب لقينا مدام سحر واقفه قدامنا وبتخنق نفسها بإيديها وعلى وشها خربشات وجروح وشكلها مخيف أوي وأول ما شافتنا اتكلمت بنفس الصوت الغريب ده وقالت:

_ابعدوا عني.. أخرجوا بره.

وقتها الصور اللي متعلقة على الحيط وقعت على الأرض من غير سبب..

وانا عن نفسي خوفت أوي، ورجعت لورا أما الشيخ قرب منها وسألها:

_بسم الله الرحمن الرحيم.. انتي مين؟

_ابعد عني انا هقتلها.. انا هنتقم منها، هقتلها زي ما قتلتني.. أي حد هيقرب هقتلها.

كلنا خوفنا من الصوت اللي سمعناه، بس وقتها الشيخ قرب منها أكتر وقالها:

_حرام.. حرام خافي ربنا.

_سحر قتلتني ورمت جسمي في برميل في المخزن، قتلتني هي والسواق.

لما سمعت الجملة دي مقدرتش اسكت واتفاجئت بصوتي لما قولت:

_محمود.. هي تقصد محمود السواق.

بعدها الشيخ قالنا:

_افتحوا المخزن بسرعة.

فتحته وبدأت أفتح كل البراميل اللي في المخزن واحد ورا التاني ولحد ما اتبقى أكبر برميل فيهم وده اللي عليه غطا حديد، وده مقدرناش نفتحه.. بس وإحنا بنحاول نفتحه سمعنا صوت صريخ أخت مدام سحر جرينا على المكتب لقيناها قاعدة جمب جثة مدام سحر اللي واقعة على الأرض وسايحة في دمها، بعد ما ضربت نفسها بآلة حادة، وبعد دقايق وصل البوليس وجثة مدام سحر راحت المشرحة، والشرطة فتحت البرميل الكبير واكتشفوا إن اللي جواة كانت جثة مدام فريدة اللي اتقتلت نتيجة كسر جمجمة، والجثة اتحطت جوة البرميل ده واتحط عليها مادة عطرية، وده خلى الجثة تفضل زي ما هي شهرين تقريبا،

روح فريدة

واتقفل المحضر بإعتبار مدام سحر منتحرة، ولحد دلوقتي معرفناش سبب الخلاف بينهم ياترى إيه اللي خلى سحر تقتل فريدة؛ لأن محمود السواق هو كمان مات في نفس اليوم في حادثة على حسب كلام الناس الحادثة كانت غريبة أوي وتمت بفعل فاعل...

دلوقتي عرفت الخاتم ده بتاع مين ووصلي إزاي... وخلاص المصنع اتقفل وانا دلوقتي بقيت أعمل صابون بنفسي في البيت وأبيعه للناس بنفسي، ونفسي في يوم يبقى عندي مصنع صابون ملكي.. وأكيد هحقق حلمي.

هي دي الحكاية اللي عشت جزء منها، يمكن متصدقش اللي حصلي بس الحقيقة قدامك.. والجن والعفاريت موجودين وبيدخلوا لحياة البشر، وكمان بينتقموا وبيأذوا أي حد بيفكر يأذيهم.. وللأسف جرايم القتل مابنتهيش والأبشع من القتل التمثيل بالجثث ، وغيرها وغيرها حكايات تدل ان في شئ موجود معانا من ما وراء الطبيعه ويخلي الجسم يتنهد ويرتعش من كتر الخوف والأهوال اللي بنسمعها في القري والمدن او غيرها اماكن كتيير وعشان تصدقوا ان في جن وشياطين معانا فأنا حضرت موقف غير موقفي دا من واحد جارنا ، واشهد برضو موقف كان لولد صغير طفل بيحكي لأبوه وأبوه بيحكيلنا وبيقول :

- بابا.. هو مين الشخص اللي قاعد ورا تيتة ده؟!

الجملة دي طلعت من عمر ابني لما شاف صورة جدتي الله يرحمها، بس الغريبة إن مكنش فيه حد غيرها في الصورة! لما سألته فين قعد يشاورلي على مكان مفيش فيه حد! وكان مصمم جدًا كإنه شايف حد فعلًا، وبيقولي كمان إنه شخص شكله مخيف ومرعب!

أخدته على قد عقله وقولتله هبقى هسأل جدو ولا أي حاجة عشان أسكته، ده كإنه شايف حد فعلًا! المهم فضولي خلاني أروح أسأل والدي وأقوله:

- عمر بيقول إنه شايف شخص قاعد ورا جدتي الله يرحمها في الصورة اللي ورتهاله، شخص لابس عباية سودة وملامحه كـ..

حسيت بابا اتوتر فجأة وقال:

- هو قالك كده؟!

قولتله أيوه عشان يقول:

- ده خيال عيال صغيرة.. أنت هتاخد على كلامه؟!

وغير الموضوع بسرعة، غريبة، للعلم عمر من صغره وهو بيقولي بشوف مش عارف ايه وكده بس بقول خيال أطفال عادي، بس متوقعتش رد الفعل ده من بابا خالص، ده.. كإن بابا مخبي حاجة فعلا! المشكلة إني رغم السن ده مروحتش البلد إلا كام مرة من ساعة ما اتولدت، مبدأتش أروح إلا على كبر، حتى عمر ولا شاف جدتي ولا هى لحقت تشوفه.

روح فريدة

بس استغليت فرصة إننا مسافرين البلد عشان نقضي العيد هناك وكده وروحت لمرات عمي، أصلها من النوع اللي عارف كل حاجة في البلد تقريبًا، مفيش حد هيفيدني أكتر منها.

- بقولك ايه يا مرات عمي، ما تحكيلي عن جدتي شوية.

- ياه.. أقولك ايه بس يا أشرف، كانت ست كُمّل، خدتني وربتني زي بنتها أصلها برضو تبقى زي أمي بس..

- مقصدش كده.

- أمال تقصد ايه؟!

- يعني.. مكنش فيه حاجة غريبة كده ولا كده؟!

لقيتها بدأت تبلع ريقها وتقول:

- حاجة زي ايه؟! أنت فيه حد قالك حاجة؟!

كده يبقى فيه حاجة فعلًا، بس مرضتش ألف وادور..

- الصراحة لأ، بس طول عمري كل ما أقول للحج يحكيلي عنها يتوه ف الكلام ويتوتر وكإنه مخبي حاجة، وأنتي عارفة، مبنجيش البلد كتير فمنعرفش حاجة عن أي حد.

لقيتها بصت حواليها، وزي ما توقعت، طبعها في إنها تحكي كان عمال يلح عليها، فبصتلي وبدأت تهمس..

- بص.. هو الموضوع ده بيني وبينك ميطلعش بره القاعدة دي.

روح فريدة

قولتلها ماشي وبعدها بدأت تحكي..

- ستك من صغرها وهى.. طفلة مختلفة شوية، هادية، مبتتكلمش كتير و دايما في حالها، بس عرفت في يوم إنها حكت لأبوها إنها بتشوف حاجات..

- حاجات ازاي؟!

- اللي هم بسم الله الرحمن الرحيم وكده.

- امممم..

- المهم لما أبوها دعبس في الحوار عرف إن بنته طفلة زهرية..

- طفلة زهرية، يعني ايه؟!

- ده طفل بيبقى عنده بعض المواصفات، زي حور بسيط في العين، ولسانه فيه شق خفيف بالطول وكذا حاجة كده في بعض، و أهمهم إنه بيشوف سكان العالم الأخر، في أقاويل بقى إن الطفل ده من عالم الجن ومش عارفة ايه بس كل ده مكنش يهم أبوها، اللي همه ساعتها إن أهل البلد كلهم عرفوا!

- طب وايه المشكلة؟!

- ايه المشكلة؟! دي نصيبة.. احنا قاعدين في الصعيد، يعني مقابر الفراعنة ياما، وعشان المقابر دي تتفتح.. لازم دم من طفل زهري، عشان يفكوا الرصد من عليها، ده اللي كان معروف ساعتها، وطبعا بقى يجي لأبوها كل كام يوم كذا واحد عايزين يفتحوا مقابر، بس أبوها كان بيرفض، لحد ما الموضوع وصل لتهد..يدات وأبوها عرف إنه مش هيعيشلها طول العمر فقرر يتصرف..

- وعمل ايه؟!

- راح لواحد من الشيوخ اللي مكنوش شيوخ، قاله يشوفله حل، يخلي بنته زي أي عيلة ولا يعمل أي حاجة، بس الراجل قاله دي هبة ميقدرش يعمل فيها حاجة بس فيه حل، قاله يدله عليه، فقاله الجن بيحب دم الطفل الزهري، وعن طريق دمها هيحضرلها جن حارس، واسمه " حارس " هيفضل مرافقها طول العمر في سبيل إنها كل فترة تديله قطرات من دمها، بيقولوا بيديله قوة جبارة! بس كان فيه شرط.

- ايه هو؟!

- إنها تكون كملت ال سبع سنين، واستنى فعلا لحد ما كملتهم.

- وأبوها عمل كده؟!

- أيوه.. كان مضطر من خوفه عليها، وفعلا من بعد الموضوع ده وهى اللي كان بيقربلها كان.. كان بيم..وت مو..تة بشع..ة، مرة اتنين خطفوها عشان يفتحوا مقبرة، بيقولك لقوا الاتنين دول تاني يوم جث..ة واحد فيهم مشو..هة من كل حتة وعلى وشه معالم فزع، والتاني متبقاش منه غير أعضاء، كل عضو في حتة.

- للدرجادي!

- أيوه.. ده في مرة كان فيه طار بين عيلة ابوها وعيلة أبو غفار، وبيقولوا وهم قاعدين في بيت عيلة أبو غفار، كانوا عايزين يغدروا ب أبوها اللي كان رايح قاصد خير، مع إن ده مش من أصل الصعايدة ف.. البيت ولع بيهم، كلهم، محدش خرج منه سليم إلا أبوها والرجلين اللي كانوا معاه، ومن ساعتها ومحدش بقى يقدر يقربلها، ولا يقرب لحد من عيلتها، لكن مدام مش ناوي أذى مكنش بيحصله حاجة.

روح فريدة

- دي حكاية ولا في الأفلام! طب و موت جدتي كان حارس ده ليه علاقة بيه؟!

مرات عمي سكتت شوية وبعدين قالت:

- ستك في أخر أيامها كانوا بيشوفوها وهى بتكلم نفسها، كانت بتفضل تقول " هيموتني، خلاص مبقاش محتاجلي، ه.. هيخلص مني! " لحد ما.. ما دخلنا عليها في يوم، الله الحفيظ لقيناها مبرقة في السقف و السر الإلهي طلع، بس مرضيناش نعرف حد باللي شوفناه.

سمعت القصة من مرات وفضلت يومين أفكر في الأحداث اللي ميصدقهاش عقل دي، وقولت أكيد تخاريف ولا حاجة، أصله مش كلام مقنع أبدًا، ده حتى وأنا سايق العربية ومروحين كان لسه الموضوع في دماغي..

- بابا بابا.. عايز أقولك على حاجة.

صوت عمر كل شوية كان يقطع حبل أفكاري وأنا أسكته، عشان السبب ده أولًا والسبب التاني إن الساعة عدت ١٢ بليل وأنا شايف الطريق بالعافية، لحد ما لقينا فرع شجر كبير في نص الطريق، مهي ناقصة، نزلت من العربية عشان أشيله، وفجأة سمعت صوت شد أجزاء ١، ٢ .. ٥ أسلحة!

بصيت حواليا لقيت خمس رجالة، خمس رجالة شكلهم لا يبشر بالخير، تلاتة منهم فضلوا مثبتني واتنين راحوا جابوا عمر ومراتي وبنتي ملك الصغيرة من العربية، طبعا كلهم فضلوا يصوتوا وأنا بدأت أقول وأنا مرعو..ب عليهم..

- شوفوا عايزين ايه وانا هديهلكم!

فضلوا يضحكوا بطريقة مستفزة لحد ما سمعت صوت، صوت موبايلي بيرن، الموبايل عمر كان مخبيه في جيبه، هو ذكي طول عمره! لقيته فتحه بسرعة و لسه هيص..رخ فيه بس واحد من الرجالة حط إيده على بوقه، عمر في الهزة دي فتح الاسبيكر بالغلط، عشان أسمع صوت مرات عمي اللي كانت بتقول:

- مش عارفة يا أشرف حسيت إني عايزه أقولك ده ليه بس أنا افتكرت حاجة، أبو جدتك لما كان عند الشيخ ده قاله إن حارس ممتد مع نسلها، بس انت وابوك أثبتوا عكس ده الحمد لله، المقلق في الموضوع إن الكلام اللي ستك قالته قبل ما تودع كان من سبع سنين بالظبط، زي النهاردة، اليوم اللي اتولد فيه عمر.. ابنك.

ايه! سمعت صوت صر..خة راجل من الخمسة، اللي كان ماسك عمر، عشان يسيبه فجأة لسبب مش معلوم، وبعد صوت صر..خته حصل صمت غريب، صمت بعدها الخمس رجالة بدأوا يسيبونا ويرجعوا لورا، كإنهم شايفين حاجة قدامهم، عشان فجأة إيد الراجل اللي كان ماسك عمر تتشال من مكانها ويظهر مكانها نافورة د..م! عشان يمسك مكانها ويفضل يصر..خ، جسمنا اتصلب من الخضة!

و.. و رغم الضلمة اللي في المكان بدأنا نشوف أشلاء بتطير، و دم، صرخات الألم بتاعتهم كانت م.. مرعبة! رؤوس بتطير، دم في كل حتة! جرينا ع العربية بعد ما شيلت فرع الشجر في وسط المجزرة اللي بتحصل وطيرنا بيها.

بصيت لعمر وأنا.. وأنا أول مرة أركز في الحور اللي في عينه، وابص للسانه اللي فعلا فيه خط طولي يكاد يكون باين! بصيتله وأنا شايف ايده متعورة وبحاول أكدب اللي شوفته واتكلم وكإن مفيش حاجة حصلت وقولتله:

- هم.. عوروك وهم بيشدوك؟!

شاورلي براسه وهو بينفي ده فسألته أمال ايه اللي عورك عشان يقولي:

- منا ده اللي كنت عايز أقولهولك من شوية، هو.. اللي قالي كده، قالي إنه صايم بقاله ٧ سنين، ومستني اللحظة دي.

- ه.. هو مين؟!

- الشخص اللي شوفته مع تيتة في الصورة، حارس!

روح فريدة

منقدرش ابدا ابدا ننكر وجود الجن زي مقولتلكم خالص وفي مواقف تدخل انهم بيراقبونا ومعانا وبيأذوا اللي يقرب منهم زي مدام سحر وانا وزي كمان الطفل والجن حارس اللي معاه وغيروا وغيروا بس اللي متأكده منه ان عمرهم ما يأذوا قوي الإيمان والعقيده او بقا لو كان ضعيف وقرب منهم اكيد هيتأذي زي ما ناس كتير اتأذت بسببهم ودخلوا في صراع مع نفسهم واضطرابات عقليه وجسديه وفي منهم طبعا اللي اتوفي وساب اثر ليه في الحياه معانا وفي اللي معاشرهم وياما في الحياه تلاقي وبرضو بيسيبوا وراهم بصمات ومنعرفش معناها ولا حقيقتها ابدا لحد هذه اللحظه .

زوجة فريدة